الفصل الثاني

مفهوم المصلحة العامة

المبحث الأول: مفهوم المصلحة العامة

المصلحة لغة: المنفعة[1].

وأعني بها هنا المنفعة التي لا تقتصر على شخصٍ معينٍّ، وإنما تحقق نفعاً عاماً للناس.

والمصلحة العامة هنا تتناول المجموع لا الأفراد، فإذا كانت تحقق المصلحة لعموم الناس، وتضر مجموعة محدودة منهم، فلا يؤثر ذلك على تحقق المصلحة العامة.

وعلى سبيل المثال: لو رأى الحاكم أن تسعير السلع يحقق المصلحة العامة للناس، فإنه يشرعه ولو كان يضر ببعض التجار.

وهكذا النظم الإدارية والقوانين الوضعية، ربما كانت لا تناسب حالة بعض الموظفين، ولكنها تفيد أغلبهم، والحكم دائماً على الغالب لا على النادر الشاذّ.

والوظيفة إحدى صور المصلحة العامة؛ لأنها لا تفيد شخصاً معيناً، وإنما تؤدي خدمات لعموم الناس، لذا فإن علاقة الوظيفة بالمصلحة العامة علاقة الجزء بالكل.

المبحث الثاني: كيف تحقق الأخلاق الإسلامية المصلحة العامة

لا شك أن الأخلاق الإسلامية إذا عمَّت في المجتمع، والتزم بها الأفراد، اطمأنّ بالهم وأمنوا على أنفسهم وأموالهم، وتعاونوا فيما بينهم، فشاعت بينهم المحبة والتناصر والوحدة.

وهذا ينعكس-من ثم- على أدائهم لعباداتهم وأعمالهم الفردية والاجتماعية.

---

(١) المعجم الوسيط .(٥٢٠/١)

فخلق الإحسان إلى الجار مثلاً إذا انتشر في المجتمع أورث المودة والتعاون بين المسلمين، كما أن السلف الصالح كانوا يؤثرون الجيران على أنفسهم بما يحبون، وذلك تحقيقاً لوصية الله ورسوله.

فقد جاء أن أحد الأنصار أهدي له رأس شاة فأهداه لجاره، وهكذا الجار فعل... حتى عاد للأول.

فالمصلحة العامة تتحقق بالنفع العام، والأخلاق أهم العوامل التي تحقق النفع العام، وفي الجانب الوظيفي تحقق الأخلاق النفع العام بزيادة الإخلاص والرقابة الذاتية وهو العامل الأول في حسن أداء الموظفين، وتحقق النفع العام بالعلاقات الحسنة بين الموظفين ومرؤوسيهم، وبين الموظفين أنفسهم، وبينهم وبين المراجعين، وتحقق النفع العام بالوقاية من المشكلات الإدارية المستعصية كالرشوة والابتزاز، والغش، وغير ذلك.

فخلق التواضع مثلاً إذا وجد في المسؤول والموظفين احترم كل منهم أخاه، فقد جاء عن عثمان ﷺ أنه كان -وهو خليفة- يذيب الثلج ليفتسل به في الليل، ولا يوقظ غلمانه، وكان يتوسد بردته في المسجد وينام[1].

وهذا أكسبه الاحترام بين الناس، قال عبدالله بن عمر: كنا نقول على عهد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان ﷺ أي في الأفضلية[2].

---

(١) ابن الجوزي/عبدالرحمن: صفة الصفوة (١/٣٠٢، ٣٠٤).

(٢) رواه البخاري (فضائل الصحابة/مناقب عثمان بن عفان - ٣٤٩٤)، وفي رواية أبي داود (٤/٢٠٦) : كنا نقول ورسول الله ﷺ حيّ أفضل أمة النبي بعده أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان.